

التبيان في تفسير القرآن

(221) قرأ يعقوب وجده " وكلمة ا﷑ هي العليا " بالنصب على تقدير وجعل كلمة ا﷑ هي العليا ومن رفع استأنف، وهو أبلغ لانه يفيد أن كلمة ا﷑ العليا على كل حال. وهذا ايضا زجر آخر وتهديد لمن خاطبه في الآية الاولى بانهم إن لم ينصروا النبي (صلى ا﷑ عليه وآله) ولم يقاتلوا معه ولم يجاهدوا عدوه " فقد نصره ا﷑ " أي قد فعل ا﷑ به النصر حين اخرجه الكفار من مكة " ثاني اثنين ". وهو نصب على الحال اي هو ومعه آخر، وهو ابوبكر في وقت كونهما في الغار من حيث " قال لصاحبه " يعني ابا بكر " لاتحزن " اي لا تخف. ولا تجزع " ان ا﷑ معنا " أي ينصرنا. والنصرة على ضربين: احدهما - يكون نعمة على من ينصره. والآخر - لا يكون كذلك، فنصرة المؤمنين تكون إحسانا من الناصر إلى نفسه لان ذلك طاعة ا﷑ ولم تكن نعمة على النبي (صلى ا﷑ عليه وآله). والثاني - من ينصر غيره لينفعه بما تدعوا اليه الحكمة كان ذلك نعمة عليه مثل نصره ا﷑ لنبيه (صلى ا﷑ عليه وآله) ومعنى " ثاني اثنين " أحد اثنين يقولون هذا ثاني اثنين، وثالث ثلاثة، ورابع أربعة، وخامس خمسة، لانه مشتق من المضاف اليه. وقد يقولون خامس اربعة أي خمس الاربعة بمصيره فيهم بعد أن لم يكن. والغار ثقب عظيم في الجبل. قيل: وهو جبل بمكة يقال له ثور، في قول قتادة. وقال مجاهد: مكث النبي (صلى ا﷑ عليه وآله) في الغار مع ابي بكر ثلاثا. وقال الحسن: أنبت ا﷑ على باب الغار ثمامة، وهي شجيرة صغيرة. وقال غيره: الهم العنكبوت؟؟؟ على باب الغار. وأصل الغار الدخول إلى عمق الخباء. ومنه قوله " إن أصبح ماؤكم غورا " (1) وغارت عينه تغور غورا اذا دخلت في رأسه. ومنه أغار على القوم إذا أخرجهم من أختيتهم بهجومه عليهم. وقوله " فأنزل ا﷑ سكينته عليه " قيل فيمن تعود الهاء اليه قولان: احدهما - قال الزجاج: إنها تعود إلى النبي (صلى ا﷑ عليه وآله). والثاني - قال الجبائي: تعود على أبي بكر

(1) سورة 67 الملك آية 30 (*)